سولارز يعرف مقدما ، وقبل ان يغادر الولايات المتحدة ، ماذا يتوجب عليه ان « يكتشف » حول يهود سوريا ، وربما لم يكن هناك سوى القليل مما يمكن عمله لتغيير آرائه القائمة على نهج ايديولوجي . ومع ذلك ، فلم يكن منع سولارز من دخول سوريا ، بسبب علاقاته مع المنظمات الصهيونية ، امرا مجديا . (وبالطبع كان سيؤدي منعه من دخول سوريا ، وهو عضو الكونجرس الامريكي ، الى ذيول دبلوماسية) . على اي حال ، ان من الصعب عادة معرفة القناعات السياسية لمراقب ما ، بصورة مسبقة .

لا جدال مع ذلك في القيمة العظيمة للسماح للمراقبين والصحافيين الاجانب ، بالتحقيق في هذه القضية ومثيلاتها بصورة مباشرة ، بالرغم من خاطر التشويه الصهيوني في اعقاب ذلك . ان هذا الامر يتبدى بجلاء في مقالة اخرى حول اليهود السوريين ، وهذه المرة بقلم صحافي غربي هو ديفيد هيرست مراسل « **الجارديان** » البريطانية في الشرق الاوسط . ويذكر المراسل في مقالته انه كان محظورا عليه دخول سوريا لمدة عامين ونصف العام لاسباب لا يوردها . وبعد ذلك سمح له بالدخول ، ولقد نشرت له الصحيفة عدة مقالات موضوعية حول سوريا ، تصدى في بعضها بقوة لعدد من الخرافات الصهيونية والمفاهيم المغلوطة . ومثل هذا تماما مقالته حول يهود سوريا (٢/٢٧) التي احتلت ثلث الصفحة الرابعة من الجريدة .

ان تناول هيرست لموضوعه يتسم بالدقة والذكاء . انه يلاحظ ان النظام السوري يهتم كثيرا بالدعاوة الصهيونية المحيطة بالقضية ، كما يصف بعض تجارب السوريين السلبية مع مراسلين غربيين بشأن يهود سوريا . ومن الطريف انه يقتبس في مطلع مقاله بعض ما ورد مؤخرا في منشور للمؤتمر اليهودي الامريكي حول يهود سوريا ، وهو المؤتمر نفسه الذي رعى المؤتمر الصحافي لعضو الكونجرس سولارز ، والذي — كما يبدو بوضوح — زود سولارز « بمعلوماته » في القضية . ويشرع هيرست بدحض اكاذيبهم واحدة واحدة .

يقول هيرست « انه ليس من العسير الوصول الى يهود سوريا ، وانهم يتكلمون بحرية وبغير رعب » . انه يلاحظ « انه برغم معاناتهم من بعض القيود المؤسفة ، واستيائهم الشديد منها » ، فان هذه القيود « تنبع من الاعتبارات السياسية والامنية لبلد يعتبر نفسه في حرب ... **وان هذه القيود لا تبلغ حد الاضطهاد** » . ويعدد هيرست بعض هذه القيود ، بما فيها الحاجة لاذون سفر داخلية ، وحظر العمل في سلك الجيش ، لكنه يدرجها في سياقها الملائم حين يضيف ان القيود على يهود سوريا **أقل قسوة** من القيود المفروضة على العرب في اسرائيل ، « وهناك القليل من ذلك التمييز الاضافي الناجم عن الايديولوجية الاساسية للدولة ، والتي يعاني العرب (في اسرائيل) بسببها » .

ويمضي هيرست ليقرر بصراحة ان ما يقوله المؤتمر اليهودي الاميركي وغيره من الجماعات الصهيونية حول يهود سوريا « كاذب » . انه يشرح هذه النقطة بالاشارة الى :

« انهم ليسوا ممنوعين من اقتناء السيارات واجهزة التليفزيون . لا صحة لحظر تجولهم عند الساعة العاشرة ... ان ملكية اليهود لا تؤول الى الدولة عند الوفاة ... ان الكثيرين منهم [اليهود] يديرون اعمالا رابحة في احياء حديثة من المدينة... وان التعاليم الدينية ليست ممنوعة وكذلك تدريس العبرية ... وان اليهود ليسوا ممنوعين من دخول الجامعات السورية ... وانهم يؤكدون في الغالب ان وضعهم بدل أن يسوء ، قد تحسن » .

ويعالج هيرست مسألة قيود السفر الى الخارج بصورة دقيقة ، مشيرا الى ان معظم اليهود الراغبين بالسفر الى الخارج هم الشباب والمتعلمون ، وان هؤلاء يخضعون للقيود عينها التي يخضع لها جميع الشباب والمتعلمين في سوريا . ويذكر المراسل ان بعض اليهود **يسافر فعلا** . وينقل عن شاب يهودي طالب في الجامعة قوله : « اذا سمح لنا بترك البلاد ، فان ٨٠٪ سيرغبون في البقاء ، واني لعلى ثقة ان الاقلية ستختار الذهاب الى اسرائيل » .

لقد أسهبنا كثيرا في عرض هذه المقالة (رغم اننا لم نذكر العديد من النقاط الايجابية الاخرى)، وذلك لنؤكد القيمة المحتملة لمثل هذه التقارير